مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة اسلامية . ثقافية . تصدر سنويا

العدد الثالث
1986

- صدى الأدب العربي في الدعوة الإسلامية
- مخطوطات ليبية
- وصول الإسلام إلى ساحل مليبار
- التيارات الفلسفية وعلاقتها بالصراع على الحكم

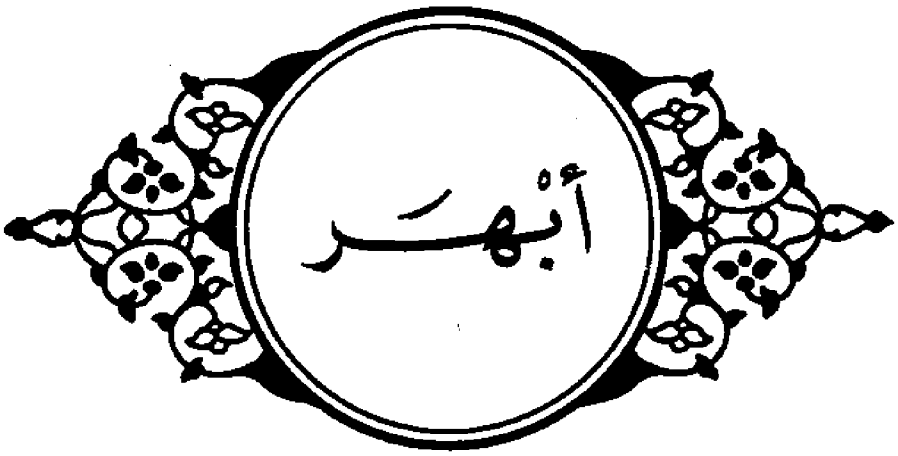

الدكتور هاشم المهدي الشريف

قد يكون أصله في اللغة من البَهْرِ وهو الغلبة والعجب ، كما في قول شاعر الغزل ابن أبي ربيعة المخزومي . .

ثم قالوا . . تحبها . . قلتُ بَهْراً عدد النّجم والحصى والتراب

وأما البُهْرُ فهو ما اتّسع من الأرض ، وهو أيضاً تتابع النَّفَس من الإعياء ، وكذلك انقطاعه . والمصدر البَهْرُ بالفتح ! وحين يقال ابتهر فلان بفلانة فمعناه أنه قد اشتهر بها .

والابْتِهارُ ادّعاء الشيء كذباً ، وشاهدُ هذا عند اللغويين قول الكميت بن زيد . .

قبيح لمثلي نعت الفتاة إمّا ابتهاراً وإمّا ابتيارا

والبَهارُ نبت له فقاحة صفراء وريح طيبة ، يظهر في فصل الربيع ، ويعرف عند البعض بالعرارة .

ويقال أبْهَرَ الرجل إذا تلوّن في أخلاقه دماثة مرة وخبثاً أخرى . والأباهر أربع ريشات بعد الخوافي في جناح الطير . والباهرات السفن سميت بذلك لانها تشقُّ الماء بحيازيمها ، والبهيرة . . الثقيلة الأرداف ، كما في قول الأعشى الكبير ميمون بن قيس :

وإن هي ناءت تريد القيام تهادى كما قد رأيت البهيرا

والبُهارُ بالضم شيء يوزن به ، اختلف فيما يعادل ، وقد شكّك أبو عبيدة وابن فارس في أن يكون أصله عربياً . والبُهارُ أيضاً الخُطّاف الذي يطير ، وهو معروف عند البعض بعصفور الجنة .

ويقال ابهارّ اللّيلُ إذا انتصف ، وقد جاء في الحديث النبوي « أن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ سار ليلة حتى ابهارّ الليل » .

والأَبْهَرُ . . عرق إذا انقطع مات صاحبه ، والأَبْهران يخرجان من القلب تتشعب منهما سائر الشرايين ، قال تميم ابن أُبيْ بن مقبل :

ولـلفـؤاد وجـيـب تـحـت أبْـهِـره لَـدْمَ الغـلام وراء الغيب بـالحجـر

وقد روي عن النّبي ﷺ ـ أنه قال : « ما زالت أكلة خيبر تعاودني ، فهـذا أوان قطعت أبْهَري » . والأبهَرُ مقبض القوس واسم جبل بالحجـاز ، جاء ذكـره في شعر القتّال

1 ـ الكلابي . .

فـإنـا بنـو أُمَّيْـنِ أُختينِ حـلَّتَـا بيـوتَهمـا في نجـوة فـوق أبهـرا

وأَبْهَرُ . . مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل ، وهي معروفة عند العجم باسم « أوهر » ومعنى « أبهر » عنـد بعض العجم مركب من . . آب وهو الماء ، وهر ، وهي الرحا ، كأنه ماء الرّحا . قال ابن أحمر . .

أبـا سـالم إن كنت وليت مـا تـرى فـأسبـح وإن لاقيت سُكنى بـأبهـرا

وقال النجاشي الحارثي . .

ومـا القلب إلا ذِكْـرُهُ حـارثيـة خُـوَارِيـةً يحيـا لَهَـا أهـلُ أبهـرا

وقد فتحها البراء بن عازب في أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه سنة 24 هـ وذلك بعد حصار لحصنها المنيع ، اضطر بعده أهل المدينـة إلى طلب الأمان ، فآمنهم البراء بن عازب على ما آمن حذيفة بن اليمان أهل نهاونـد . وإلى هذه المدينة العريقة « أبهر » ينسب كثير من العلماء والفقهاء المالكية خاصة ، من أشهـرهم . . العلامـة أبو بكـر محمد بن عبـد الله الأبهري التميمي المـالكي الفقيه المحدِّث 289 هـ ـ 375 م سكن بغداد وحدّث بها، عن كثير من أهلها ومن الغـرباء أيضاً؛ ومن أشهر هؤلاء الذين حدّث عنهم أبو بكر الأبهري . . أبو عروبة الحراني، عبدالله بن زيدان الكوفي، وأبو بكر بن أبي داود السجستاني، وأبـو بكر بن الجهم

الورّاق، وأبو الحسن الدارقُطني، والقاضي الباقلاني، والأصيلي، وأبو القاسم الوهراني وهذان من أهل الأندلس. وقد استجازه أبو محمد بن أبي زيد، هذا وقد نعت أبو بكر الأبهري بما يستحقه من صفات كالثقة والأمانة وسعة العلم والحلم ، لا جرم وقد جمع بين القراءات وعلوّ الإسناد والفقه الجيد . وعن أبي بكر الأبهري هذا انتشر مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ، وكان القيّم عليه في العراق ، وقد ذكر أن أصحاب الشافعي وأبي حنيفة ـ رضوان الله عليهما ـ كانوا إذا اختلفوا في أقوال أئمتهم ، يسألونه فيرجعون إلى قوله ، وقد كان أبو بكر الأَبهَري معظماً عند سائر علماء وقته ، لا يشهد محضراً إلا كان المقدّم فيه ، وعرف بالورع والزهد وحسن العبادة ، وروي أنه دعي إلى تولي منصب القضاء ببغداد فامتنع منه .

روى عن أبي بكر الأبْهَريّ جماعة منهم . . إبراهيم بن مخلد وابنه إسحاق بن إبراهيم ، وأبو بكر البرقاني ، وأبو القاسم التنوخي ، وأبو محمد الجوهري وغيرهم كثير .

ونُصّ في المراجع بأنه قال قد كتب بخطه . . المبسوط والأحكام لإسماعيل ، وأسمعة بن القاسم وأشهب وابن وهب ، وموطأ مالك ، وموطأ ابن وهب . . ومن كُتب الفقه والحديث نحو ثلاثة آلاف جزء كلها بخط يده ، إذ لم يكن له من شغل إلا العلم ، وكان مجلسه في جامع المنصور ببغداد يعقد مدة سنتين سنة يدّرس المسلمين ويفتيهم ويعلمهم سنة نبيهم ـ ﷺ ـ كما أثبتت المراجع قوله بأنه قد قرأ مختصر ابن عبدالحكم خمسمائة مرة، والأسدية خمسة وسبعين مرة، وكذلك الموطأ، والمبسوط ثلاثين مرة ، ومختصر ابن البرقي سبعين مرة ـ أما مؤلفات أبي بكر الأبهري فهي شرح مختصر ابن الحكم ، الرد على المُزني في ثلاثين مسألة ، كتاب في أصول الفقه ، فضل المدينة (المنورة) على مكة (المكرمة) ، شرح كتاب عبد الحكم الكبير ، كتاب إجماع أهل المدينة ، والدلائل والعلل وغير هذه ، وقد حبّس الأبهري كتبه على أصحابه ، وبموته وموت كبار أصحابه وخروج القضاء عنهم إلى غيرهم من مذهب الشافعي وأبي حنيفة ، ضعف مذهب مالك بالعراق ، وقل طالبه لاتّباع الناس أهل الرياسة والظهور .

2 ـ عبدالله بن طاهر الأبهري ، ويعد أشهر مشايخ الصوفية ، وكان في أيام الشبلي ، وقد تكلم في علوم الظاهر وعلوم الطريقة والحقيقة ، وكتب الحديث الكثير ورواه ، وهو ممن ترجم لهم أبو عبد الرحمن السّلمي في كتابه الشهير طبقات

الصوفية ، وأورد الكثير من أخباره مع أصحابه ، كما أثبت له بعض ما كان يتمثل به وينشده من شعر ، قيل إنه رأى مرة إخوان الميت يكثرون البكاء ، فنظر إلى أصحابه وأنشد . .

ويبكي على المـوتى ويتـرك نفسـه ويـزعمُ أن قـد قـلّ عنـهم عـزاؤه
ولـو كـان ذا عقـل ورأي وفـطنـة لـكـان عليـه ـ لا عـليهـمَ ـ بكـاؤه

وقد مات عبدالله بن طاهر قرب سنة الثلاثين وثلثمائة رحمه الله .

وأبْهَرُ أيضاً بليدة من نـواحي أصبهـان ، ينسب إليهـا علماء وفقهـاء وأدبـاء ومؤدبون كثيرون . .

المراجع المستخدمة

1 ـ الإشتقاق : 549 ـ أبو بكر بن دريد ، القاهرة 1378 هـ .
2 ـ البداية والنهاية 11: 304 — 305 ـ الحافظ ابن كثير ، بيروت مصورة 1977 .
3 ـ تاريخ بغداد 5: 462 ـ الخطيب البغدادي ، بيروت مصورة ؟
4 ـ تهذيب اللغة « بهر » 6: 285 ـ أبو منصور الأزهري ، القاهرة 1384 هـ .
5 ـ حلية الأولياء 10 : 351 ـ أبو نعيم الأصبهاني ، القاهرة 1357 .
6 ـ ديوان الأعشى الكبير : 95 ـ محمد محمد حسين ، القاهرة ؟
7 ـ ديوان تميم بن أبي بن مقبل : 99 ـ عزة حسن ، دمشق 1381 هـ .
8 ـ الديباج المذهب 2 : ـ ابن فرحون ، القاهرة 1394 .
9 ـ شرح ديوان ابن أبي ربيعة : 423 ـ محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة 1371 .
10 ـ شذرات الذهب 3: 85 — 86 ـ ابن العماد الحنبلي ، بيروت ـ مصورة ؟
11 ـ شعر الكميت بن زيد 1: 202 ـ داود سلوم ، بغداد 1969 .
12 ـ الصحاح « بهر » 2: 598 ـ إسماعيل بن حماد الجوهري ، القاهرة 1376 .
13 ـ طبقات الصوفية : 391 ـ أبو عبد الرحمن السّلمي ، القاهرة 1372 .
14 ـ فتوح البلدان : 329 ـ أحمد بن يحيى البلاذري ، القاهرة . ط . أولى ؟
15 ـ الفهرست 1: 201 ـ محمد بن إسحاق النديم ، بيروت مصورة ؟
16 ـ القاموس المحيط « بهر » 1: 378 ـ مجد الدين الفيروز أباذي ، القاهرة ؟
17 ـ لسان العرب « بهر » 5: 147 ـ جمال الدين بن منظور ، القاهرة ـ مصورة ؟

18 ـ مراصد الإطلاع 1: 21 ـ ابن عبد الحقّ البغدادي ، القاهرة . 1373 .
19 ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 7: 106 ، 131 ـ ابن الجوزي ، حيدر آباد 1358 .
20 ـ معجم البلدان 1: 82 ـ ياقوت الحموي ، بيروت 1399 .
21 ـ معجم ما استعجم 1: 102 ـ أبو عُبيد البكري ، القاهرة 1364 .
22 ـ معجم مقاييس اللغة « بهر » 1: 308 ـ أحمد بن فارس ، القاهرة 1366 .
23 ـ النجوم الزاهرة 4: 137 ـ ابن تغري بردى ، القاهرة 1349 .
24 ـ هدية العارفين 2: 50 ـ اسماعيل باشا البغدادي ، استانبول 1375 .
25 ـ الوافي بالوفيات 3: 308 ـ صلاح الدين الصفدي ، دمشق .